[142] وقد رأينا السرعة التي جرت بالحادث لم تبق مجالا للمفكر ان يشحذ فكره ولا للمعارض ان يقيم حجته، فكانت مفاجأة في مفاجأة. مع ان العاطفة العدائية عند الاوس المهيجة من ابي بكر كان لها الاثر الفعال في تقريب النتيجة، وساعدها بل اشعل أوارها ان المجتمعين انطبعت فيهم اوصاف الجماعة الاجتماعية، مما يذهب عنهم صحة الاختيار والحكم. فلا بدع إذا لم يثق الباحث المفكر باختيار جماعة السقيفة، ولا يغتر به دليلا على صحة هذه الطريقة من البيعة في الاسلام. وقد اشرنا في الفصل الاول إلى ان عمر نفسه قال عنها: " فمن دعا إلى مثلها فهو الذي لا بيعة له ولا لمن بايعه ". ولا غرابة ايضا إذا لم يدافع احد عن النص على علي بن ابي طالب، وقد اندفع المجتمعون بتيار جارف لا يقف في سبيله شئ، ونحن نعرف رأي المهيمنين على الاجتماع في علي، وهم يبتعدون ان يتم له شئ من ذلك. أفتراهم يدعون إليه في هذا المجتمع الذي اسس على الاعراض عن النص فيه. وإذا قال بعد ذلك بعض الانصار أو كلهم " لا نبايع إلا عليا " كما سبق فقد قلنا ان ذلك بعد خراب البصرة، فان هذا الجمهور اصبح لا يملك اختياره وتفكيره وشعوره بواجبه الديني لما قلناه من تكهربه بتيار تلك القوة السحرية _____